

فقه الأسماء الحسنى

المؤمن

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٧-٠٣-١٤٢٩هـ

تفریغ: هشام

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته... معاشر المستمعين، ومن أسماء الله الحُسنى: المؤمن، وقد ورد هذا الاسم في آية واحدة وهي قول الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)﴾ [الحشر: ٢٣]. والإيمان يرجع معناه إلى التصديق والإقرار وما يقتضيه ذلك من الإرشاد وتصديق الصادقين وإقامة البراهين على صدقهم، فهو تعالى المؤمن الذي هو كما أثنى على نفسه وما عرفه رسله من أسمائه وصفاته وآثار ذلك مما هو أعظم أوصاف خِيار الخلق من معرفته والإيمان به، هو شيء يسير بالنسبة إلى ما له من الكمال المطلق من كل وجه، فهو تَبَارَكَ وَتَعَالَى كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه عباده، ولهذا قال مجاهد - رحمه الله -: المؤمن، الذي وحّد نفسه بقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]. وهي شهادة عظيمة

كريمة من أعظم شاهد وهو الله رب العالمين لأعظم مشهود به وهو توحيد الله وإخلاص الدين له.

ومن هذا المعنى ما رواه ابن ماجه والترمذي وغيرهما عن أبي إسحاق عن الأغرّ أبي مسلم أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنهما شهدا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: صدق عبدي، لا إله إلا أنا و أنا أكبر.

و إذا قال: لا إله إلا الله وحده. قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي.

إذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا لا شريك لي.

وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد. قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد.

وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة

إلا بي))، قال أبو إسحاق: ثم قال الأغرّ شيئاً لم أفهمه، قلت لأبي جعفر: ما قال. قال: ((من رُزِقَهن عند موته لم تمسه النار)).

معاشر المستمعين، فهذه شهادة عظيمة من الله لنفسه بوحدايته وتصديقاً للشاهدين بذلك من عباده، وهذا التصديق من الله لعباده الشاهدين له بالتوحيد وكذلك

تأييده لهم بالحجة والبرهان، كل ذلك من دلائل اسمه المؤمن.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "من أسمائه: المؤمن، وهو في أحد التفسيرين المصدق الذي يصدق الصادقين بما يقيمه لهم من شواهد صدقهم، فهو الذي صدق رسالته وأنبيائه فيما بلغوه عنه وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التي دل بها على صدقهم قضاءً وخلقا، فإنه سبحانه أخبر وخبره الصدق وقوله الحق، أنه لا بد أن يُرى العباد من الآيات الأفقية والنفسية ما يبين لهم أن الوحي الذي بلغت رسالته حق، فقال تعالى: ﴿سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، أي: القرآن، فإنه هو المتقدم في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ [فصلت: ٥٢]، ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٥٣] [فصلت: ٥٣]. فشهد سبحانه لرسوله بقوله أن ما جاء به حق، ووعدته أن يُرى العباد من آياته الفعلية الخلقية ما يشهد بذلك أيضا، ثم ذكر ما هو أعظم من ذلك وأجل، وهو شهادته سبحانه على كل شيء". انتهى كلامه -رحمه الله-.

وهذا معنى قول قتادة -رحمه الله-: "المؤمن: آمن بقوله أنه حق".

معاشر المستمعين، كما أن من دلائل اسمه -تبارك وتعالى- المؤمن: تأمين الخائف، و ذلك بإعطائه الأمان، و هو ضد الإخافة، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] وقال تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]. قال ابن عباس -رضي الله عنهما- "المؤمن، أي آمن خلقه من أن يظلمهم".

فكل خائف يصدق في لجوئه إلى الله، يجده سبحانه مؤمنا له من الخوف، فأمن العباد وأمن البلاد بيده تبارك وتعالى.

معاشر المستمعين، وبما تقدم يُعلم أن اسم الله المؤمن يدل على معانٍ عظيمة وأمور جليلة يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية:

فمن دلائل اسمه المؤمن، شهادته سبحانه وتعالى لنفسه بالتوحيد، و هي أعظم شهادة من أعظم شاهد لأعظم مشهود به.

ومنها تصديقه سبحانه للشاهدين له بالتوحيد والشهادة لهم بأن ما قالوه حق وصدق.

و منها تصديقه لأنبيائه بالحجج والبيّنات بأن ما قالوه و بلغوه عن الله حق لا ريب فيه وصدق لا امتراء فيه.

ومنها أنه يصدق عباده ما وعدهم من النصر والتمكين، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ

وَمَنْ نَشَاءُ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

ومنها أنه يؤمن عباده المؤمنين وأوليائه المتقين من عذابه وعقابه، قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [فصلت: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

ومنها أنه منجزهم ما وعدهم من الفوز العظيم ودخول جنات النعيم، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

وبهذا معاشر المستمعين تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء في حلقة قادمة إن شاء الله.

أستودعكم الله، و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

